

الصيانة الوقائية و الحفظ

مقدمة /

تدخل تدابير الحفظ الوقائي في مجال أعمال الصيانة و الترميم في علم الآثار، ونقصد بالحفظ الوقائي الإجراءات العلمية و الأساليب التطبيقية الواجب إتباعها في الحفاظ على الأثر باستعمال جميع الوسائل العلمية المتاحة في المجال، مع مراعاة ضمان شكلها و أصالتها و خصوصيتها دون تغيير أو تحريف أو إضافة إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك. في محاولة منا لتمديد عمر التحفة لأقصى مدة ممكنة. وما سنتطرق إليه في هذا الموضوع هو الحفظ الوقائي بموقع الحفر بشكل خاص، نظرا لخصوصية هذا العمل الميداني والظروف المحيطة بالتحف.

موقع الحفر:

نقصد بموقع الحفر المكان الذي يتضمن إجراء الحفريات و التنقيبات الأثرية سواء كان ذلك بتخطيط مسبق أو استعجالي و هو المكان الذي يحتمل أن يحتوي على الآثار و التحف المختلفة التي من أجلها نقوم بعملية الحفر لاستخراجها و دراستها، و أنواع المواقع الأثرية المعدة للحفر كثيرة و متنوعة و تختلف حسب الطبيعة الجغرافية و المناخ أو حسب المادة الأثرية في حد ذاتها من خلال الاستيطان البشري للمكان و ما خلفه الإنسان هناك، فمن المواقع ما هو عبارة عن مقابر و منها ما هو مكان رمي بقايا الصيد أو محل صناعة الفخار أو مخازن....وغير ذلك من المواقع. و يمكن تحديد هذه المواقع إما بالملاحظة المباشرة بواسطة عملية المسح أو من خلال تتبع هذه المواقع في المصادر التاريخية و بواسطة الخرائط الجغرافية أو باستعمال الوسائل العلمية المتطورة بالنسبة للمواقع الدارسة الغائرة في عمق الأرض، كما يمكن أن تظهر لنا هذه المواقع بشكل فجائي بفعل الزلازل أو الإنزلاقات و الفيضانات. و عليه سوف نكون أمام مجموعة من اللقى و التحف التي تتطلب أساليب خاصة للتعامل معها و حفظها.

خصائص مواقع الحفر:

لمواقع الحفر مجموعة من الخصائص تختلف من موقع لأخر ، فنجد مواقع في الصحراء و الرمال حيث الحرارة الشديدة و موقع على شاطئ البحر حيث الرطوبة العالية و موقع آخر في المرتفعات و الجبال حيث البرودة ، ولهذه الظروف الطبيعية و المناخية المختلفة الأثر الأهم في تحديد نوع اللقى و التحف التي سوف نعثر

عليها و تحديد كيفية التعامل معها مباشرة عند العثور عليها في الموقع و الحفاظ على هيئتها الأولى و هذا ما نطلق عليه الحفظ الوقائي في علم الآثار .

فمثلا في الجزائر و بحكم مساحتها الكبيرة فإن المواقع الأثرية متنوعة جدا و كثيرة فلدينا مواقع في عمق الصحراء كتامنغاست و بشار و مواقع في المرتفعات مثل باتنة و المسيلة وتلمسان و مواقع على طول الساحل كمدينة الجزائر و بجايةو غيرها و في هذه الحالة يكون الأثري مستعد لكيفية التعامل مع التحف بعد معرفته المسبقة لمناخ الموقع و عوامل التلف المحتملة .

كما يتم تحديد خصائص و طبيعة مواقع الحفر اعتبارا لما كانت عليه في الأصل كالمقابر و مراكز الصيد و دور العبادة و المصانع و الأسواقو هذا يساعدنا في تحديد نوع اللقى عضوية كانت أم غير عضوية ، صلبة ،معادن، أساسات جدران.....وهذا ما يجعل الأثري مستعدا لعملية الحفظ في الموقع.

الحفظ الوقائي:

هو إجراء ميداني يقوم به المختصون في موقع الحفر عند العثور على تحفة ما، و هو أول مرحلة من مراحل الصيانة و الترميم التي تنطلق في الأصل من مكان الحفريات من خلال عملية الحفظ الوقائي هذه، بل إن مدى التحكم في هذه العملية و كيفية التعامل مع التحفة كفيل بمعرفة مدى استعادة التحف لأصالتها و إطالة عمرها ، وهذا لا يتم إلا من خلال إتباع الخطوات الأساسية اللازمة في عملية الحفظ و استعمال الوسائل و التقنيات الناجعة للوصول للنتائج العلمية المسطرة في مجال حماية الآثار . و للوصول إلى هذه النتيجة يجب على الأثري المختص أن يكون على دراية مسبقة بثلاث نقاط أساسية و هي خصائص الموقع و طبيعته و عوامل التلف و نوع الأثر المحتمل حتى يتسنى له القيام بالحفظ الوقائي بدقة و سرعة تضمن حماية التحفة.

تدابير الحفظ الوقائي:

تخضع تدابير الحفظ الوقائي للمادة الأثرية في حد ذاتها من خلال نوعها و مادتها و تموضعها في طبقة التربة و كذا نسبة التلف اللاحق بها، و من هنا يمكننا التعرف على التدابير المتعلقة بحفظ اللقى في الموقع حسب مادتها فقد نجد في الموقع مجموعة مختلفة من اللقى و المادة الأثرية، فنجد الجدران و الفخار و العظام و الزجاج و النسيج و المعادن...و غيرها و لكل مادة طبيعتها الخاصة و طريقة معينة لتطبيق الحفظ عليها و وقايتها

من التلف و على هذا الأساس يجب إتباع التدابير الأساسية في ما يخص عملية الحفظ الوقائي في موقع الحفر التي نوجزها في مايلي:

- التعرف على نوع الأثر و ظروف تواجده في الموقع و حالته.
- محاولة معرفة نوع التلف الذي لحق بالأثر..تشققات ،رطوبة،جفاف ،صدأ....إلخ.
- تصور العقبات و المخاطر التي يمكن أن تعترضنا أثناء التعامل مع التحف.
- تصوير الأثر و تسجيله بمجرد ظهور أجزاء منه في الطبقات الأرضية.
- إعداد تصور سريع لطريقة تحريكه و نقله.
- تجهيز الوسائل اللازمة في عملية الترميم و الحفظ.
- الأخذ بعين الاعتبار خصائص و نوع اللقى.
- عدم المساس بالمادة الأصلية التي صنعت منها.
- عدم إهمال مصادر المعلومات المتعلقة بالمادة.
- أبقاء التحفة في مأمن من كل تدخل خاطئ قد يصعب من مهمتنا مستقبلا.
- تخفيف عوامل الهرم و تحول التحف و ذلك من خلال توفير محيط جديد .
- التدخل السريع و الدقيق على مختلف اللقى من أجل نزع الشوائب و الترسبات.

هذا بصفة عامة عن أهم التدابير اللازمة عند البداية للقيام بحفظ وقائي في موقع حفر، و سوف نتعرف لاحقا عن طريقة الحفظ الوقائي لكل مادة أثرية على حدا.